ومنها الديدبون قال خلوا طريق الديدبون وقد ∴ فاتَ الصَّبا وتنوزع الغمر

ومنها ماريّة اى لؤلؤية لونها لون اللؤلؤ ومنها البابوس يعنى ولد ناقته وهو اعجمى قال

هنت فلوصى الى بابوسها جزعًا ∴ فما هينك ام ما ات والذكرُ

ومنها الزبان وهو العيش قال وانما العيش بربّانه ∴ وانت من افنانه مقتفر

ومنها المأنوسة وهى النار قال ∴ كما تطاير من مأنوسة الشرر ∴ وانشد ابو زيد

كانها بتقى العزّاف طاربةً ∴ لما انطوى بطنها واخرَوْط السفرُ

ماريّةٌ لؤلؤان اللون اودها ∴ طلٌّ وبئس عنها فرقدٌ خصِرُ

وقال الماربة البقرة الوحشية وقوله بئس عنها هو من النوم غير انه انما يقال للبقرة ولم يسند ابو زيد هذين البيتين الى ابن احمر ولا لها ايضا فى ديوانه ولا ذكرها الاصمعى فيما انشد له من الابيات التى اورد فيه كلمة ويشبهى ان يكون شيئا جاء به غير ابن احمر تابّا فيه له والظاهر ان الاصمعى لم يصل اليه ذلك لا عن ابن احمر ولا عن غيره وقد جاء فى شعر امية الشيعثور ولم يأت به غيره ∴ والقول فى هذه الكلم انه يجب قبولها لما ثبت من فصاحة قائلها فاما ان يكون شيئا اخذه ممن ينطق بلغة قديمة لم يشارك فى سماع ذلك منه كقول من قال فى الذرحرح الذرحرح ونحوه واما ان يكون شيئا ارتجله قائله لان الاعرابى اذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرّف وارتجل مالم يسبقه احدٌ اليه فقد حكى عن رؤبة وابيه انهما كانا يرتجلان الفاظا لم يسمعا بها ولا سُبقا اليها ولذلك قال ابو عثمان ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب وقد تقدم من القول فى ذلك ما يغنى عن اعادته **باب** فى هذه اللغة انى وقت واحد وضعت ام تلاحق تابع منها بفارط وقد تقدم فى اول الكتاب انواضع لهى ام الهامٌ وجوزنا فيها الامرين جميعًا وكيف ما كان الامر فانه لا بد ان يكون وقع فى اول الامر بعضها ثم احتيج فيما بعد الى الزيادة عليه لحضور الداعى اليه فزيد فيها شيئًا فشيئًا الا انه على قياس ما كان سبق منها فى حروفه وتاليفه واعرابه البيّن عن معانيه ∴ لا يخالف الثانى الاول ولا الثالث الثانى كذلك متصلا متتابعًا وليس احد من الفصحاء الا يقول انه يحكى كلام ابيه وسلفه يبادر به آخر عن اول وليس كذلك اهل الحضر لانهم يتظاهرون بينهم بانهم قد تركوا وخالفوا كلام من ينسب الى اللغة العربية

الفصيحة

الفصيحة غير ان كلام اهل الحضر مضاف لكلام فصحاء العرب فى حروفهم وتاليفهم الا انهم اخلوا باشياء من اعراب الكلام الفصيح وهذا رأى ابى الحسن وهو الصواب وذهب الى ان اختلاف كلام العرب انما اتاها من قبل ان ما وضع منها وضع على خلاف وان كان كله مسوغًا على صحة وقياس ثم من بعدُ اشياء كثيرة للحاجة اليها غير انها على قياس ما كان وضع فى الاصل مختلفًا وان كل واحد اخذ من صحة القياس حظا ويجوز ان يكون الموضوع الاول ضربا واحدا ثم ترى من جاء بعدُ ان خالف قياس الاول الى قياس ثانى جاء فى الصحة مجرى الاول ولا يبعد عندى ما قال من وجهين احدهما سعة القياس فلا يبعد ان يجوز فيه اوجه لا وجهان والآخر انه قد كان يجوز ان يبدأ الأول بالقياس الذى عدل اليه الثانى فلا عليك ايهما تقدم وايهما تؤخر فهذا طريق القول على ابتداء بعضها والحاق بعضها ببعض فاما اى الاجناس الثلاثة تقدم اعنى الاسماء والافعال والحروف فليس مما نحن عليه فى شئ ولكنا نذكر ما عندنا فى ذلك فانه من امكنه اعلم ان اباعلى كان يذهب الى ان هذه اللغة ما سبق منها ثم لحق به ما بعده انما وقع كل صدر منها فى زمان واحد ان كان تقدم شئ منها على صاحبه فليس بواجب ان يكون المتقدم على الفصل الاسم ولا ان يكون المتقدم على الحرف الفعل وان كانت رتبة الأسم مقدمة فى النفس ومن جهة القوة والضعف ان يكون الاسم والفعل قبل الحرف وانما يعنى القوم بقولهم ان الأسم اسبق من الفعل انه اقوى فى النفس واسبق فى الاعتقاد من الفعل لا فى الزمان فاما فى الزمان فيجوز ان يكونوا تدعوا عند التواضع الاسم قبل الفعل ويجوز ان يكونوا تدعوا الفعل وكذلك الحرف وذلك انهم وزنوا حينئذ احوالهم وعرفوا مصايرامورهم فعلموا انهم محتاجون فى العبارات التى عن المعانى وانها لا بد لها من الأسماء والافعال والحروف فلا عليهم بايها بدؤا لانهم اوجبوا على انفسهم ان يأتوا بهن جميع اذ المعانى لا تستغنى عن واحد منهن هذا مذهب ابى على وبه كان يفتى وهذا يضيق الطريق على ابى اسحق وابى بكر فى اختلافهما فى رتبة الحاضر والمستقبل وكان ابو الحسن يذهب الى ان ما غيّر لكثرة استعماله انما تصورته العرب قبل وضعه وعلمت انه لا بد من كثرة استعمالهم اياه فابتدؤا بتغييره علمًا بانه لا بد من كثرته الداعية الى تغييره حيث وان وكم ونحو ذلك وهذا فى المعنى كقوله راى الامر يفضى الى غاية قصيرة آخره اولا وقد كان ايضا يجوز ان يكون قد كانت قديمةً معربةً فلما كثرت غيّرت فيما بعد والقول عندى هو الاول لانه ادل على كثرتها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)